

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النصر

هذه السورة مدنية، وهي آخر سورة من القرآن الكريم نزلت كاملة، وهي تبدأ بقول الله سبحانه وتعالى:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾

يعني : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ أي: عونك لك على أعدائك يا محمد ﴿و﴾ تم ﴿الْفَتْحُ﴾ لمكة وغيرها، بدخول الإسلام فيها، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ﴾ الذين كانوا يعادونك ويحاربونك ﴿يَدْخُلُونَ﴾ طائعين ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾ وهو الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ كثيرة!! إذا حدث ذلك:

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾

فاعلم أن هذا النصر والفتح ودخول الناس في الإسلام: إنما هو بفضل الله، ولذلك: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ شاكرًا له ﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾ حيث ﴿إِنَّهُ﴾ سبحانه ﴿كَانَ﴾ ولا يزال ﴿تَوَّابًا﴾ كثير التوبة، عظيم الرحمة لعباده المؤمنين.

وفي هذه السورة دروس تربوية عظيمة، منها:

- ١ - تربية الأمة على أدب حمد الله تعالى وشكره، ودوام استغفاره عند حدوث النعمة.
- ٢ - أن السورة أخبرت النبي ﷺ بأمور مستقبلية ثم وقعت، ولا يكون ذلك إلا من علام الغيوب.

- ٣ - كذلك: البشارة بالنصر والفتح للإسلام وأهله في القلوب والبلدان، مما يُعين على دخول الناس في هذا الدين أفواجاً، إلى يوم القيامة.
- ٤ - وذلك: بالرغم من شدة الحرب والحصار للإسلام وأهله؛ مما يرفع رصيد الثقة عند المسلم بنفسه ودينه وربّه سبحانه.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المسد

وهي سورة مكية، بل من أوائل ما نزل بمكة، وتبدأ بقول المولى ﷺ:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۚ﴾ (١)
 ﴿تَبَّتْ ۚ أَي: هلكت ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ ۚ وهو عم النبي ﷺ، الذي كان يعاديه، ويحاربه، ويصرف الناس عن اتباعه ﷺ والإيمان بدعوته، ﴿و﴾ قد ﴿تَبَّتْ﴾ هلك بالفعل، حيث ظل على كفره حتى مات في الدنيا ميتة شنيعة، ويدوق في النار - مخلدًا فيها - عذابًا أليمًا.

وهكذا: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ ۚ ونجّاه من هذا العذاب ﴿مَالُهُ ۚ مهما كان كثيرًا، ولا نفعه ﴿مَا كَسَبَ ۚ في الدنيا من جاه، أو ولد، أو غير ذلك.
 وليس هو وحده في هذا الذل والعذاب، إذ يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۚ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝﴾ (٢)

أَي: ﴿وَامْرَأَتُهُ ۚ معه في هذا العذاب، أليست هي ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۚ والشوك، لتجعله في طريق رسول الله ﷺ، وهي حمّالة النميمة تصرف بها الناس عنه؟
 على أية حال: ﴿فِي جِيدِهَا ۚ يوم القيامة ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۚ أي قلادة من نار، طولها سبعون ذراعًا، بدل الذي كانت تتباهى به في الدنيا من زينة.

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الإخلاص

وهي سورة مكية، تهدف إلى: إثبات وتقرير عقيدة التوحيد الإسلامية، في أبلغ عبارة وأوجزها.

يقول الواحد الأحد سبحانه وتعالى لحبيبه وللدنيا كلها فيها:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

والمعنى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، ويا كل مؤمن، معلناً عقيدة الإسلام في الخالق سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ خالق الأشياء كلها، القادر على كل شيء، العالم بكل شيء، هو ﴿أَحَدٌ﴾ واحد لا نظير ولا شبيه ولا ند له؛ لأنه الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله. وهذه - أولاً - بإيجاز شديد: صفة الوجدانية.

ثم قل: هو ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الذي يصمد، أي يحتاج إليه كل أحد، ولا يحتاج سبحانه إلى أحد، فهو الغني عنهم، وهم الفقراء إليه.

وهذه - ثانياً - بإيجاز شديد: صفة القيام بالنفس.

ثم قل: هو الله الذي ﴿لَمْ يَكِدْ﴾ إذ هو لا يجانس، حتى يكون هناك توالد، الذي هو دليل الفناء.

وهذه - ثالثاً - بإيجاز شديد: صفة البقاء.

ثم قل: هو الله الذي ﴿لَمْ يُولَدْ﴾ إذ ليس له - سبحانه - والد، حيث إن الوالدية دليل الحدوث.

وهذه - رابعًا - وبإيجاز شديد - صفة القدم.

ثم قل: هو الله الذي ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي: ليس له - سبحانه - من يماثله من خلقه، فهو المنزّه عن المثل والشبيه والنظير عز وجل.

وهذه - خامسًا - وبإيجاز شديد: صفة المخالفة للحوادث.

وبهذا: أثبتت السورة على وجازتها أن الله تعالى كل كمال، فهو سبحانه: الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، الذي ﴿لَمْ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي: الواحد، القديم، الباقي، المخالف للحوادث، القيوم.. سبحانه وتعالى.

ولذلك: لا غرابة أن يرد: أن هذه السورة تعدل ثلث القرآن الكريم، حيث إن القرآن - كما يقول العلماء - يشمل ثلاثة أشياء:

١ - توحيد الله، وذكر صفاته.

٢ - الأوامر والنواهي.

٣ - القصص والمواعظ.

وقد تجردت هذه السورة لواحد من هذه الثلاث، وهو: توحيد الله تعالى، وذكر صفاته سبحانه.

ولا غرابة أيضًا أن يرد: أن الله تعالى يُحب من يقرأها.

فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ، بعث رجلًا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا: ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «سلوه، لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها.

فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه» [البخاري: ك التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفلق

سورة مكية، وهي والتي بعدها: توجيه من الله تعالى لنبيه ﷺ ابتداءً، وللمؤمنين من بعده جميعاً، للجوء إليه، والعياذ بحماه من كل ما يُخاف منه، ظاهراً وباطناً، مجهولاً أو معلوماً، وفيها يقول رب العزة:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١)

أي: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، ويا كل مؤمن حال كونك معترفاً بالعجز والقصور، مستعيذاً بالله العليّ القدير: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وهو: الصبح، أي: رب هذه الآية الدالة على عظمته سبحانه.

ولكن!! من ماذا تكون هذه الاستعاذة؟ إنها تكون:

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (٢) ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (٣) ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (٤) ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (٥)

نعم، ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ الله لجميع مخلوقاته، من إنس وجن، وكل الكائنات. ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ﴾ وهو الليل ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ يعني: إذا أظلم. ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾ النفوس السيئة ﴿النَّفَّاثَاتِ﴾ لسمومها وسحرها ﴿فِي الْعُقَدِ﴾ بالتوجيه السيء، والفعل الخبيث.

﴿وَمِنْ شَرِّ﴾ كل ﴿حَاسِدٍ﴾ يظهر حسده، ويعمل بمقتضاه ﴿إِذَا حَسَدَ﴾. وفي السورة مع هذا التوجيه: تعليم الإذعان لله، واللجوء إليه، والاعتماد عليه، سبحانه. رتعالى اللهم أعِذْنَا من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، اللهم آمين.

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الناس

وهي سورة مكية، وفيها: توجيه من الله تعالى لنبيه ﷺ ابتداءً، وللمؤمنين من بعده جميعاً للجوء إليه، والعياذ بحماه، من شياطين الإنس والجن. حيث يقول الله عز وجل:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾
 أي: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، ويا كل مؤمن حال كونك معترفاً بالعجز والقصور، مستعيذاً بالله العليّ القدير: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ﴾
 مثبتاً له بذلك صفات: الربوبية، والملك، والإلهية.
 ولكن!! من ماذا تكون هذه الاستعاذة؟ إنها تكون:

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿١﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٢﴾ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ﴿٣﴾﴾
 نعم، ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ صاحب الصوت الخفي، وهو الشيطان
 ﴿الْخَنَّاسِ﴾ الذي يخنس، ويتأخر إذا ذكر الله.
 وهو ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾ بالمعصية ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ أي: في قلوبهم،
 إذا غفلوا عن ذكر الله تعالى.

وهو يكون ﴿مِنْ الْغِيَةِ﴾ أي الجن، ويكون كذلك من ﴿النَّاسِ﴾.
 وفي السورة مع هذا التوجيه: تعليم الإذعان لله، واللجوء إليه، والاعتماد عليه سبحانه.
 أخيراً.. وليس آخراً، فالحمد لله في البدء والختام، وبنعمته تتم الصالحات، وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. انتهى تفسير: «السَّهْلُ المفيد».

